او سكت فسلم وقال سفين قالوا لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا
قال سليمان بن داود عليه السلام ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب وعن البرآء جاء اعرابي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ــــــــ دلني على عمل يدخلني الجنة قال اطعم الجايع واسق الظمآن وامر
بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك الا من خير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند
كل لسان قايل فليتق الله امرؤ على ما يقول وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المومن صموتا وقورا فادنوا منه
فانه يلقن الحكمة وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلثة غانم وسالم وشاحب فالغانم
الذي يذكر الله والسالم الساكت والشاحب الذي يخوض في الباطل وقال النبي صلى الله عليه وسلم لسان
المومن من وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم بشي تدبره بقلبه ثم امضاه بلسانه وان لسان المنافق امام قلبه
فاذا هم بالشي امضاه بلسانه ولم يدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزا تسعة
منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس وقال ــــــــ نبينا عليه السلام من كثر كلامه
كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كان النار اولى به **الاثار** كان الصديق
عليه السلام يضع حجرا في فيه يمنع به نفسه من الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا اوردني
الموارد وقال ابن مسعود والله الذي لا اله الا هو ما من شي احوج الى طول سجن من لسان وقال طاوس
لساني سبع ان اطلقته اكلني وقال وهب بن منبه في حكمة آل داود حق على العاقل ان يكون عارفا
بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شانه وقال الحسن ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه وقال الاوزاعي
كتب الينا عمر بن عبد العزيز **اما بعد** فانه من اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه
من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وقال ــــــــ بعضهم الصمت يجمع للرجل فضيلتين السلامة في دينه
والفهم عن صاحبه وقال محمد بن واسع لمالك بن دينار يا ابا يحيى حفظ اللسان اشد على الناس من حفظ
الدنانير والدراهم وقال يونس بن عبيد ما من الناس احد يكون لسانه منه على بال الا رايت صلاح
ذلك في ساير عمله وقال الحسن كانوا يتكلمون عند معوية والاحنف ساكت فقالوا ما لك لا تتكلم
يا ابا بحر قال اخشى الله ان كذبت واخشاكم ان صدقت وقال ابو بكر بن عياش اجتمع اربع ملوك ملك
الهند وملك الصين وكسرى وقيصر فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل وقال الاخر
اني اذا تكلمت بكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتكلم ان
رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما
قلت وقيل ان المنصور بن المعتمر لم يتكلم بعد العشا الاخرة بعشرين سنة وقيل ما تكلم الربيع بن خثيم
بكلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا اصبح وضع قرطاسا وقلما فكلما تكلم به كتبه ثم يحاسب نفسه عند
المسا فان قلت فهذا الفضل الكبير للصمت ما سببه فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطا والكذب

والنميمة والغيبة والريا والنفاق والفحش والمرا وتزكية النفس والخصومة والفضول والخوض في الباطل والتحريف
والزيادة والنقصان وايذا الخلق وهتك العورات **فهذه** آفات كثيرة وهي سباقة الى اللسان
لا تثقل على اللسان ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان فالخايض فيه
قلما يقدر على ان يزم اللسان فيطلقه بما يحبه ويكفه عما لا يحب فان ذلك من غوامض العلم
كما سياتي تفصيله ففي الخوض خطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظم فضله هذا مع ما فيه من جمع
الهم ودوام الوقار والفراغ للفكر والعبادة والذكر والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن
حسابه في الاخرة **وقد** قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدلك على لزوم الصمت امر
وهو ان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس
فيه ضرر ولا منفعة **اما** الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة
لا تفي بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين
الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فقد سقط ثلثة ارباع الكلام وبقي الكلام ربع وهذا الربع فيه خطر
اذ يمتزج بما فيه اثم من دقايق الريا والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا يخفى
مدركه فيكون ــــــــ الانسان به مخاطرا ومن عرف دقايق آفات اللسان على ما سنذكره علم قطعا
ان ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب حيث قال من صمت نجا فانه اوتي والله جواهر
الحكم وجوامع الكلم ولا يعرف ما تحت آحاد كلماته من بحار المعاني الا خواص العلما وفيما سنذكره من
الآفات وعسر الاحتراز عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ان شا الله تعالى ونحن الان نعد آفات اللسان
ونبتدي باخفها ونترقى الى الاغلظ قليلا قليلا ونوخر الكلام في الغيبة والنميمة والكذب فان النظر
فيها اطول وهي **الافة الاولى** الكلام فيما لا يعنيك **اعلم** ان احسن احوالك ان تحفظ الفاظك
عن جميع الافات ــــــــ التي ذكرناها من الغيبة والريا والنفاق وغيره فتتكلم بما هو
مباح لا ضرر فيه عليك ولا على مسلم اصلا الا انك تتكلم بما انت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه
فانك به مضيع زمانك ومحاسب على عمل لسانك ومستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير لانك لو
صرفت الكلام الى الفكر ربما كان ينفتح لك من نفحات ــــــــ رحمة الله عز وجل عند الفكر ما يعظم
جدواه ولو هللت الله وسبحته وذكرته لكان خيرا لك وكم من كلمة يبنى بها قصر في الجنة ومن قدر على
ان ياخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا وهذا مثال من
ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياثم فقد خسر حيث فاته الربح العظيم
بذكر الله تعالى فان المومن لا يكون صمته الا فكرا ونظره الا عبرة ونطقه الا ذكرا هكذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم بل راس مال العبد اوقاته ومهما صرفها الى ما لا يعنيه ولم يدخر ثوابا في الاخرة فقد

Copyright @ King Saud University